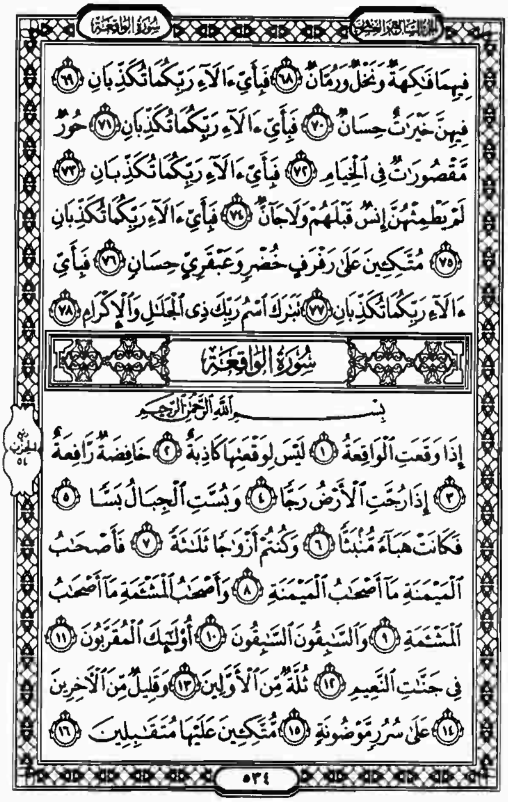
فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾
فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٞ
مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾
لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٞ رَّافِعَةٌ
﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ﴿٥﴾
فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا ﴿٦﴾ وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ﴿٧﴾ فَأَصۡحَٰبُ
ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾
فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ
﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾

٥٣٤

معانى الكلمات :

خيرات حسان : خيرات الأخلاق حسان الوجوه .

حور : نساء بيض حسان .

رفرف : وسائد أو فرش مرتفعة .

عبقرى : بسط ذات خمل رقيق .

رجت : زلزلت وحركت تحريكا بشدة .

بست : فتتت .

هباء منبثا : غباراً متفرقاً منتشرا .

موضونة : منسوجة من الذهب بإحكام .

الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١ ـ أن نعلم أن استعراض آيات الكون وآيات القرآن يؤدى إلى تسبيح وطاعة الجليل سبحانه.

٢ ـ أن نتعرف على صفة القيامة .

٣ ـ أن نعلم مصائر الأزواج الثلاثة السابقين وأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة .

المحتوى التربوى :

يمضى السياق فى وصف الجنتين الأخريين وما فيهما ، ففيهما فاكهة ونخل ورمان ، وهناك خيرات كثيرة حسنة فى الجنة ، وقيل : هى المرأة الصالحة الحسنة الخلق الحسنة الوجه ، والحور مقصورة الطرف فى الخيام مخدرة ، وتلقى الخيام ظل البداوة ، فهو نعيم بدوى أو يمثل مطالب أهل البداوة ، ولم يفتضهن قبلهم إنس ولا جان .

أما أهل الجنتين فنحن ننظرهما متكئين على الأبسطة وكأنها من صنع عبقر لتقريب وصفها إلى العرب ، وقد كانوا ينسبون كل عجيب إلى وادى الجن : عبقر ، والتعقيب بعد كل صفة للجنتين ونعيمها هنا وهناك ، بانتزاع الاعتراف بأنه لا يقدر أحد على إنكار نعم الله ، وفى ختام السورة

التى استعرضت آلاء الله فى الكون ، وآلاءه فى الخلق، وآلاءه فى الآخرة ، يجىء الإيقاع الأخير تسبيحا باسم الجليل الكريم ، الذى يفنى كل حى ويبقى وجهه الكريم أنسب ختام لسورة الرحمن .

سورة الواقعة

الواقعة اسم للسورة وبيان لموضوعها معا ، فالقضية الأولى التى تعالجها هى قضية النشأة الآخرة ردا على قول الشاكين فيها ، المشركين بالله ، المكذبين بالقرآن ، ومن ثم تبدأ السورة بوصف القيامة ، وصفها بصفتها التى تنهى كل قول ، وتقطع كل شك ، وتشعر بالجزم فى هذا الأمر .. الواقعة .

وهذا المطلع واضح فيه التهويل فى عرض هذا الحدث الهائل ، وهو يتبع أسلوبا خاصا يلحظ فيه هذا المعنى ، ويتناسق مع مدلولات العبارة ، فمرتين يبدأ بإذ الشرطية يذكر شرطها ولا يذكر جوابها ، ولا يقول : ماذا يكون إذا وقعت الواقعة وقعة صادقة ليس لها كاذبة ، وهى خافضة رافعة ، ولكن يبدأ حديثا جديدا ؛ فإذا حركت تحريكا فاهتزت واضطربت بطولها وعرضها وزلزلت زلزالًا ، ومرة أخرى لا يقول ماذا يكون إذا كان هذا الهول العظيم ، فكأنما هذا الهول كله مقدمة لا يذكر نتائجها ؛ لأن نتائجها أهول من أن يحيط بها اللفظ أو تعبر عنها العبارة .

ثم إن سقوط هذا الثقل ووقوعه كأنما يتوقع له الحس أرجحة ورجرجة يحدثها حين يقع ، ويلبى السياق هذا التوقع فيذكر أنها تخفض أقداراً كانت رفيعة فى الأرض ، وترفع أقداراً كانت خفيضة فى دار الفناء ، حيث تختل الاعتبارات والقيم ، ثم تستقيم فى ميزان الله ، ويتبدى الهول فى كيان الأرض فإذا هى ترج رجا ، ثم إذا الجبال الصلبة الراسية تتحول تحت وقع الواقعة إلى فتات يتطاير كالهباء ، وهكذا تبدأ السورة بما يزلزل الكيان البشرى تجاه القضية التى ينكرها المنكرون ويكذب بها المشركون .

وينتهى هذا المشهد الأول للواقعة لنشهد آثارها فى الخفض والرفع وفى أقدار البشر ومصائرهم الأخيرة ، ونجد الناس هنا أصنافا ثلاثة ، ويبدأ الحديث عن أصحاب الميمنة أو أصحاب اليمين، ولكنه لا يفصل عنهم الحديث إنما يصفهم باستفهام عنهم للتهويل والتضخيم، وكذلك يذكر أصحاب المشأمة بنفس الأسلوب ، ثم يذكر الفريق الثالث ، فريق السابقين ، يذكرهم فيصفهم بوصفهم كأنما ليقول إنهم هم هم وكفى ، فهو مقام لا يزيده الوصف شيئا .

ومن ثم يأخذ فى بيان قدرهم عند ربهم ، وتفصيل ما أعده من النعيم لهم ، وتعديد أنواعه التى يمكن أن يدركها حس المخاطبين، وتتناوله معارفهم وتجاربهم؛ إنه يبدأ فى بيان هذا النعيم، بالنعيم الأكبر النعيم الأسنى ، نعيم القرب من ربهم ، وجنان النعيم كلها لا تساوى ذلك التقريب ، ولا تعدل ذلك النصيب ، ومن ثم يقف عند هذه الدرجة ليقول من هم أصحابها ،

إنهم عدد محدود وفريق منتقى ، كثرتهم فى الأولين وقلتهم فى الآخرين ، والأولون والآخرون من أمة محمد ﷺ فالأولون من صدرها ، والآخرون من متأخريها ، وبعد بيان من هم يأخذ فى تفصيل مناعم الجنة التى أعدت لهم وهى بطبيعة الحال المناعم التى فى طوقهم أن يتصوروها ويدركوها ووراءها مناعم أخرى يعرفونها هنالك يوم يتهيؤون لإدراكها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

وأصحاب الجنة على سرر مشبكة بالمعادن الثمينة ، متكئين عليها فى راحة وخلو بال من الهموم والمشاغل ، وفى طمأنينة على ما هم فيه من نعيم ، لا خوف من فوته ولا نفاده ، وفى إقبال بعضهم على بعض يتسامرون .

وهذا النعيم الذى تقرأه العيون يزرع فى القلوب الشوق لتفزع فتكون فى رحابه وتكون من أصحابه ، فنعم النعيم هو ، والغافل يضيع منه كل الخير .

يقول ابن القيم رحمه الله فى طريق الهجرتين عن مراتب الشوق ومنازله : « قال صاحب منازل السائرين : هو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى : شوق العابد إلى الجنة ليأمن الخائف ويفرح الحزين ويظفر الآمل . والدرجة الثانية : شوق إلى الله عز وجل زرعه الحب الذى ينبت على حافات المنن تعلق قلبه بصفاته المقدسة ، واشتاق إلى معاينة لطائف كرمه وآيات بره وعلامة فضله ، وهذا شوق تغشاه المبار (جمع مبرة وهى البر) وتخالجه المسار (السرور) ويقارنه الاصطبار . والدرجة الثالثة : نار أضرمها صفو المحبة فنغصت العيش وسلبت السلو ، ولم ينهها مقروب اللقاء .

قلت : الدرجة الأولى هى شوق إلى فضل الله وثوابه ، والثانية : شوق إلى لقائه ورؤيته . والثالثة : شوق إليه لا لعلة ولا لسبب ولا ملاحظة فيه غير ذاته ، فالأول : حظه المشتاق من إفضاله وإنعامه ، والثانى : حظ من لقائه ورؤيته ، والثالث : قد فنيت فيه الحظوظ واضمحلت فيه الأقسام » .

فيا أيها المشتاق كن على أى درجة تريد ، واسلك إلى ربك الطريق الرشيد ، واسعد بجنة ربك ورضاه فمن غير السعيد .

ما ترشدنا إليه الآيات تربويًا :

١ ـ القيامة حق لا شك فيه ، وعندما تقوم تحدث أهوال شديدة ، وتتبدل أوضاع الناس حسب أعمالهم فى الدنيا ، ويأخذ كل إنسان حقه غير منقوص .

٢ ـ المؤمنون يوم القيامة درجات متفاوتة ، يوضع كل إنسان فى درجته التى يستحقها .

٣ ـ نعيم الآخرة نعيم عظيم ، وأعظم ما فيه نعيم القرب من الله عز وجل .

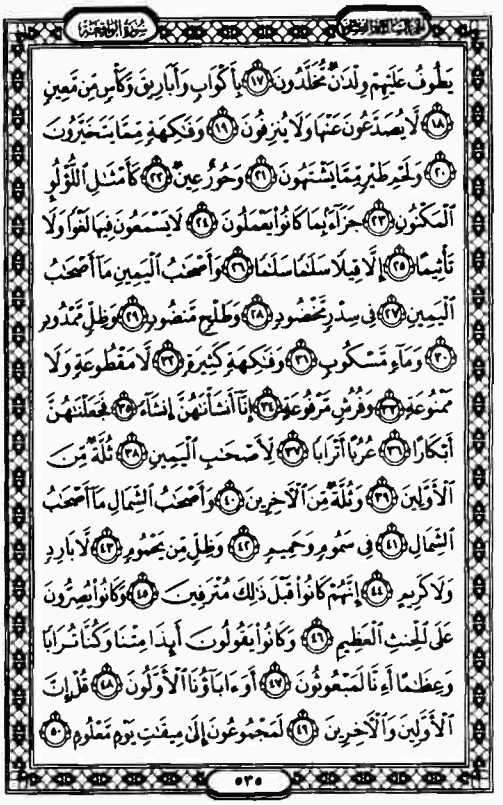
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ
﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ
﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ
ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا
تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ
ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ
﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا
مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ
أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ
ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ
وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ
عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ
ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾
٥٣٥

معانى الكلمات :

أباريق : آنية يوضع فيها الماء ويصب منها .

يصدعون : يصبهم صداع .

ينزفون : تذهب عقولهم بسببها .

مخضود : شوكه مقطوع .

طلح : شجر الموز أو مثله .

منضود : ثمره متراكم .

سموم : ريح شديدة الحرارة تدخل مسام الجسم .

يحموم : دخان شديد السواد أو نار .

الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١ ـ أن نعلم ما أعده الله من ألوان النعيم والتكريم للسابقين إلى الخيرات .

٢ ـ أن نتعرف على أصحاب المشأمة ، وهم المكذبون الجاحدون .

٣ ـ أن نعلم أن الشرك ظلم عظيم ، والترف داء وبيل وأصحابه فى عذاب أليم .

المحتوى التربوى :

يمضى السياق فى وصف نعيم الفائزين ، فالولدان خدم الجنة لا يفعل فيهم الزمن ، ولا تؤثر فى شبابهم وصباحتهم السن كأشباههم فى الأرض ـ يطوفون عليهم بأكواب وأباريق وكأس من خمر صافية سائغة ، فلا هم يفرقون عنها ولا هى تنفد من بين أيديهم ، فكل شىء هنا للدوام والأمان ، وهنا لا شىء ممنوع ، ولا شىء على غير ما يشتهى السعداء الخالدون ، واللؤلؤ المكنون هو اللؤلؤ المصون ، الذى لم يتعرض للمس والنظر ، فلم تثقبه يد ولم تخدشه عين ، وفى هذا كناية عن معان حسية ونفسية لطيفة فى هؤلاء الحور الواسعات العيون .

وذلك كله مكافأة على عمل كان فى دار العمل ، مكافأة يتحقق فيها الكمال الذى كان ينقص كل المناعم فى دار الفناء ، ثم هم بعد ذلك كله يحيون فى هدوء وسكون ، وفى ترفع وتنزيه عن كل لغو فى الحديث ، وكل جدل وكل مؤاخذة ، وحياتهم كلها سلام ، يرف عليها السلام ، ويشيع فيها السلام ، تسلم عليهم الملائكة فى ذلك الجو الناعم ، ويسلم بعضهم على بعض ، ويبلغهم السلام من الرحمن ، فالجو كله سلام سلام .

فإذا انتهى الحديث عن ذلك الفريق السابق المختار ، بدأ الحديث عن الفريق الذى يليه : فريق أصحاب اليمين ، وأصحاب اليمين هم أصحاب الميمنة الذين أشار إليهم تلك الإشارة المجملة فى أول السورة ، ثم أخر تفصيل نعيمهم إلى موعده هنا بعد السابقين المقربين ، وهو يعيد السؤال عنهم بتلك الصيغة التى تفيد التفخيم والتهويل .

ولأصحابنا هؤلاء نعيم مادى محسوس ، يبدو فى أوصافه شىء من خشونة البداوة ، ويلبى هواتف أهل البداوة حسبما تبلغ مداركهم وتجاربهم من تصور ألوان النعيم ، إنهم فى سدر والسدر شجر النبق الشائك ولكنه هنا مخضود وشوكه منزوع ، وهم فى طلح والطلح : شجر من شجر الحجاز من نوع العضاة فيه شوك ولكنه هنا معد للتناول بلا كد ولا مشقة ، وفيها ظل ممدود لا ينقطع ، ليس فيها شمس ولا حر ، مثل قبل طلوع الفجر ، وفيها ماء مسكوب يجرى فى غير أخدود ، وتلك جميعا من مراتع البدوى كما يطمح إليها خياله ، وتهتف بها أشواقه .

وعندهم فاكهة كثيرة متنوعة فى الألوان ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وهذه الفاكهة لا تنقطع صيفا ولا شتاء ، بل أكلها دائم مستمر أبداً مهما طلبوا وجدوا ، لا يمتنع عليهم بقدرة الله شىء ، وقد تركت الفاكهة مجملة شاملة بغير تفصيل بعد ما ذكر من الأنواع المعروفة لسكان البادية بالتعيين ، وعندهم فرش عالية وطيئة ناعمة ، فهى هنا لا موضونة ولا ناعمة ، وبحسبها أنها مرفوعة ، وللرفع فى الحس معنيان : مادى ومعنوى يستدعى أحدهما الآخر ، ويلتقيان عند الارتفاع فى المكان والطهارة من الدنس ، فالمرفوع على الأرض أبعد عن نجسها ، والمرفوع فى المعنى أبعد عن دنسها .

ولهذا ينتقل السياق من الفرش المرفوعة إلى ذكر من فيها من الأزواج اللاتى يضاجعن فيها ، فذكر نشأتهن إما ابتداء وهن الحور ، وإما استئنافاً وهن الزوجات المبعوثات شواب بعدما كن عجائز ، وأنهن أبكار لم يمسسن ، وهن متحببات إلى أزواجهن ، متوافيات السن والشباب ، وهن مخصصات لأصحاب اليمين .

وأما أصحاب اليمين هؤلاء فهم أكثر عدداً من السابقين المقربين فهم جماعة من الأولين المتقدمين فى الإيمان وممن جاء بعدهم من التابعين لهم بإحسان من هذه الأمة ، والكثرة ظاهرة لوفرة أصحاب اليمين فى أواخرهم دون السابقين .

وينتقل السياق إلى أصحاب الشمال ـ وهم أصحاب المشأمة الذين سبقت الإشارة إليهم فى مطلع السورة ، فلئن كان أصحاب اليمين فى ظل ممدود وماء مسكوب ، فأصحاب الشمال فى هواء حار وماء حار وفى ظل دخان أسود ليس طيب الهبوب ولا حس المنظر ، وكفى به عذابا أليما وإن كان هناك المزيد ؛ فالهواء شواظ ساخن ينفذ إلى المسام ويشوى الأجسام ، والماء متناه فى الحرارة لا يبرد ولا يُروى ، وهناك ظل ولكنه ظل الدخان اللافح الخانق ، إنه ظل للسخرية والتهكم ، ظل ساخن لا روح فيه ، ولا برد ، وهو كذلك كز لا يمنح وارده راحة ولا إنعاشا .

هذا الشظف كله جزاء وفاق ، وما ألم الشظف للمترفين ، فقد كانوا فى الدار الدنيا منعمين مقبلين على لذات أنفسهم ، لا يلوون على ما جاءتهم به الرسل ، وكانوا يصممون ولا ينوون توبة ، والحنث الذنب ، وهو هنا الشرك بالله ، وفيه إلماع إلى الحنث بالعهد الذى أخذه الله على فطرة العباد أن يؤمنوا به ويوحدوه ، وكانوا يكذبون بأنهم إذا ماتوا وكانوا ترابا ورفاتا ـ أنهم مبعوثون مستبعدين لوقوعه وانبعاث آياتهم ، ويعبر القرآن بلفظ كانوا « هكذا وكأنما الدنيا التى فيها المخاطبون قد طويت وانتهت فإذا هى ماض ، والحاضر هذا المشهد وهذا العذاب ، ذلك أن الدنيا كلها ومضة ، وهذا الحاضر هو العقبى والمآب .

وهنا يلتفت السياق إلى الدنيا فى أنسب الأوقات لهذه اللفتة ليرد على سؤالهم ذاك ، فالأولون والآخرون من بنى آدم سيجمعون إلى عرصات القيامة ، لا نغادر منهم أحداً وهذا فى اليوم الحاضر المعروض المشهود .

وهذا وما بعده مما يخلع عن القلوب الأمن والاطمئنان ، ويجعلهم على حذر من سطوة العقاب ، وكيف يطمئن قلبٌ تتراءى أمامه نيران تجل عن الوصف تحاول أن تبتلعه لا لتقضى عليه بل يشوى ويتلوى ثم لا ينتهى هو ولا تنتهى هى ، بل هما زوجان استمكن أحدهما من صاحبه فى ملازمة لا تنفك ، والتصاق يذيب القلب .

ما ترشدنا إليه الآيات تربويًا :

١ ـ المكذبون بما جاء به الرسول ، والذين ينكرون البعث بعد الموت سوف يعذبون عذابا شديداً بالإضافة إلى عذاب التأنيب والتوبيخ والإذلال والإهانة .

٢ ـ النساء المؤمنات اللائى كن عجائز فى الدنيا يبعثهن الله يوم القيامة فتيات أبكارا فى سن واحدة فى غاية من الحسن والجمال ؛ ليكن زوجات لأهل الجنة مع الحور العين .

٣ ـ يجب أن نستعد فى فرصة وجودنا فى هذه الحياة لنفوز بالجنة ونعيمها ، ولننجوا من العذاب يوم الدين .

معانى الكلمات :

زقوم : شجر كريه جدًّا فى النار .

الهيم : الإبل العطاش التى لا تروى .

تمنون : المنى الذى تقذفونه فى الأرحام .

تفكهون : تتعجبون من سوء حاله ومصيره .

لمغرمون : مهلكون بهلاك رزقنا .

المزن : السحاب أو الأبيض منه .

تورون : تقدحون الزناد لاستخراجها .

للمقوين : منفعة للمسافرين فى القفر أو المحتاجين إليها .

الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١ ـ أن تتعرف على إمكانية النشأة الأخرى .

٢ ـ أن نعلم أن استعراض الأشياء المألوفة يلفتنا إليها لنتدبرها ونتعظ بها .

٣ ـ أن نعلم أن على الداعية التقاط الواقع وجعله أساس مادته حتى يتفاعل معه الناس ويؤثر فيهم .

المحتوى التربوى :

يعود السياق إلى ما ينتظر المكذبين ، فيتم صورة العذاب الذى يلقاه المترفون ، فهؤلاء الضالون المكذبون يأكلون من شجرة الزقوم حتى يملؤوا منها بطونهم ، ولا يدرى أحد ما شجرة الزقوم إلا ما وصفها الله به فى سورة أخرى من أن طلعها كرؤوس الشياطين ، ورؤوس الشياطين لم يرها أحد ولكنه يلقى فى الحس ما تلقيه ، ومع أن الزقوم كرؤوس الشياطين فإنهم لآكلون منها ، ويملؤون البطون فالجوع طاغ والمحنة غالبة ، وإن الشوك الخشن ليدفع إلى الماء ولتسليك الحلوق ورى البطون ، وإنهم لشاربون عليه من الماء الساخن الذى لا يبرد غلة ولا يروى ظمأ ، وهم يشربون شرب الإبل المصابة بداء الاستسقاء لا تكاد ترتوى من الماء .

وهذا نزلهم ، والنزل للراحة والاستقرار ، ولكن أصحاب الشمال هذا نزلهم الذى لا راحة فيه ولا قرار ، هذا نزلهم فى اليوم الذى كانوا يشكون فيه ويتساءلون عنه ، ولا يصدقون خبر القرآن به ، كما كانوا يشركون بالله ولا يخافون وعيده بذلك اليوم المشهود .

بهذا ينتهى استعراض المصائر والأقدار ، يوم تقع الواقعة الخافضة الرافعة ، ثم يستهدف بناء العقيدة بكليتها ، وإن كان التوكيد البارز فيه على قضية البعث والنشأة الأخرى ، وفيه تتجلى طريقة القرآن فى مخاطبة الفطرة البشرية ، وفى تناول الدلائل الإيمانية ، وفى التلطف إلى النفوس فى بساطة ويسر ، وهو يتناول أكبر الحقائق فى صورها القريبة الميسورة .

يقول صاحب الظلال : « إن هذا القرآن يجعل من مألوفات البشر وحوادثهم المكرورة ، قضايا كونية كبرى ، يكشف فيها عن النواميس الإلهية فى الوجود ، وينشئ بها عقيدة ضخمة شاملة وتصوراً كاملا لهذا الوجود ، كما يجعل منهجا للنظر والتفكر وحياة للأرواح والقلوب ، ويقظة فى المشاعر والحواس ، يقظة لظواهر هذا الوجود التى تطالع الناس صباح مساء وهم غافلون عنها ، ويقظة لأنفسهم وما يجرى من العجائب والخوارق فيها ، إنه لا يكل الناس إلى الحوادث الفذة الخارقة والمعجزات الخاصة المعدودة ، كذلك لا يكلفهم أن يبحثوا عن الخوارق والمعجزات والآيات والدلائل بعيداً عن أنفسهم ولا عن مألوف حياتهم ، ولا عن الظواهر الكونية القريبة منهم المعروفة لهم ، إنه لا يبعد لهم فى فلسفات معقدة أو مشكلات عقلية عويصة أو تجارب علمية لا يملكها كل أحد ، لكى ينشئ فى نفوسهم عقيدة وتصورًا للكون والحياة قائمًا على هذه العقيدة » .

وأمر النشأة الأولى ونهايتها ، أمر الخلق أمر الموت ، إنه أمر منظور مألوف وواقع فى الحياة فكيف لا يصدقون أن الله خلقهم ، ودور البشر فى أمر هذا الخلق لا يزيد على أن يودع الرجل ما يمنى رحم امرأة، ثم ينقطع عمله وعملها، وتأخذ يد القدرة فى العمل وحدها فى هذا الماء المهين، تعمل وحدها فى خلقه وتنميته وبناء هيكله ، ونفخ الروح فيه .

هذه هى البداية أما النهاية فلا تقل عنها إعجازاً ولا غرابة ، وإن كانت مثلها من مشاهدات البشر المألوفة ، فهذا الموت الذى ينتهى إليه كل حى .. ما هو ؟ وكيف يقع ؟ وأى سلطان له لا يقاوم ؟ إنه قدر الله ، ومن ثم لا يفلت منه أحد ولا يسبقه فيفوته أحد ، وهو حلقة فى سلسلة النشأة التى لابد أن تتكامل لعمارة الأرض والخلافة فيها بعدكم ، والله الذى قدر الموت هو الذى قدر الحياة ، قدر الموت على أن ينشئ أمثال من يموتون ، حتى يأتى الأجل المضروب لهذه الحياة الدنيا ، فإذا انتهت عند الأجل الذى سماه كانت النشأة الأخرى فى ذلك العالم المغيب المجهول الذى لا يدرى عنه البشر إلا ما يخبرهم به الله ، فهلا تتذكرون وتعرفون أن الذى قدر على هذه النشأة قادر على النشأة الأخرى وهى الإعادة بطريق الأولى والأحرى .

وهذا الزرع الذى ينبت بين أيديهم وينمو ويؤتى ثماره ، ما دورهم فيه ؟ إنهم يحرثون ويلقون الحب والبذور التى صنعها الله ، ثم ينتهى دورهم وتأخذ يد القدرة فى عملها المعجز الخارق العجيب ، تأخذ الحبة أو البذرة طريقها لإعادة نوعها ، تبدؤه وتسير فيه سيرة العاقل العارف الخبير بمراحل الطريق الذى لا يخطئ مرة كما يخطئ الإنسان فى عمله ، ثم يقول الناس : زرعنا وهم لم يتجاوزوا الحرث وإلقاء البذور ، ولو وقع هذا لظل الناس يلونون الحديث وينوعونه ويقولون ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ غارمون ولكن فضل الله يمنحهم الثمر ، وهى صورة من صور الحياة التى تنشئها القدرة وترعاها ، فماذا فى النشأة الأخرى من غرابة وهذه هى النشأة الأولى ؟

وهذا الماء أصل الحياة ، وعنصرها الذى لا تنشأ إلا به كما قدر الله ما دور الإنسان فيه ؟ دوره أنه يشربه أما الذى أنشأه من عناصره ، وأما الذى أنزله من سحائبه فهو الله سبحانه ، وهو الذى قدر أن يكون عذبا فكان ، ولو شاء الله لجعله أجاجا مالحا لا يستساغ ، ولا ينشئ حياة فهلا يشكرون فضل الله الذى أجرى مشيئته بما كان ؟

ولقد كان كشف الإنسان للنار حادثا عظيما فى حياته ، والإنسان يورى النار ويوقدها ، ولكن من الذى أنشأ وقودها ؟ من الذى أنشأ الشجر الذى توقد به النار ؟ ولقد مر حديث الزرع ، والشجر من هذا الزرع ، على أن هناك لفتة أخرى فى ذكر شجرتها ، فمن احتكاك فرع من شجرة بفرع آخر من شجرة أخرى كان العرب يوقدون نارهم على الطريقة البدائية التى لا تزال مستعملة فى البيئات البدائية حتى الآن ، وبمناسبة ذكر النار يلمح السياق إلى النار الآخرة ، فهى تذكر بالنار الأخرى كما جعلناها للمسافرين متاعا للحاضر أيضا فكل طعام لا يصلحه إلا النار.

ثم يلتفت التفاتة أخرى إلى المكذبين بهذا القرآن ، فيربط بينه وبين هذا الكون فى قسم عظيم من رب العالمين ، ولم يكن المخاطبون يومذاك يعرفون عن مواقع النجوم إلا القليل الذى يدركونه بعيونهم المجردة ، ومن ثم قال لهم : إن عظمة هذا القسم لو يعلمون كبيرة ، ونحن اليوم مع علمنا لا نعلم إلا القليل عن عظمة مواقع النجوم .

ما ترشدنا إليه الآيات تربويًّا :

١ ـ تتجلى قدرة الله فى خلق الناس ، وفى زرعهم وفى الماء الذى يشربون ، وفى النار التى يوقدون .

٢ ـ العقيدة الإسلامية سهلة واضحة ميسرة لكل من فتح قلبه وعقله لتلقى هداية الله عز وجل .

٣ ـ المسلم لا ينفك عن واقعه بل يلتقط كل كبيرة وصغيرة ليؤثر بها فى الناس وليلفت نظر الناس إلى ما هم عنه غافلون .

سورة الواقعة
إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا
ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ
أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ
إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ
إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ
﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ
﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ
ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ
ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ
﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾
سورة الحديد
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾
هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾
٥٣٧

معانى الكلمات :

مدهنون : مكذبون .

مدينين : محاسبين .

روح : قلة استراحة أو رحمة .

وريحان : ورزق حسن .

فنزل : فله قرى وضيافة .

تصلية جحيم : مقاساة لحر النار أو إدخال فيها .

سبح لله : نزه الله ومجده ودل عليه .

العزيز : القادر الغالب على كل شىء .

الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١ ـ أن نتعرف على مشهد الموت ساعة خروج الروح من الجسد .

٢ ـ أن تعرف على مصير السابقين إلى الخيرات وأصحاب اليمين ، وعقاب الذين كذبوا وضلوا .

٣ ـ أن نعلم تسبيح الكون كله لله ، وأنه خاضع له ومطيع .

المحتوى التربوى :

يعلن السياق أن هذا الكتاب قرآن كريم ، وليس كما تدعون قول كاهن ، ولا قول مجنون ، ولا مفترى على الله من أساطير الأولين ، ولا تنزلت به الشياطين . إلى آخر هذه الأقاويل ، إنما هو قرآن كريم ، كريم بمصدره ، وكريم بذاته ، وكريم باتجاهاته ، وهو فى كتاب مصون ، وقد زعم المشركون أن الشياطين تنزلت به فهذا نفى لهذا الزعم ، فالشيطان لا يمس هذا الكتاب المكنون فى علم الله وحفظه إنما تنزلت به الملائكة المطهرون ، وهو تنزيل من رب العالمين لا تنزيل من الشياطين .

ثم يأتى الختام بلحظة الموت ، اللمسة التى ترجف لها الأوصال ، واللحظة التى تنهى كل جدال ، واللحظة التى يقف فيها الحى بين نهاية طريق وبداية طريق ، حيث لا يملك الرجوع ولا يملك النكوص ، ولا يكون هناك إلا قول الحقيقة : أفأنتم شاكون فى هذا الحديث الذى يقال لكم عن النشأة الآخرة ، مكذبون بالقرآن وما يقصه عليكم من شأن الآخرة ، وما يقرره لكم من أمور العقيدة ؟ وإذا التكذيب هو رزقكم الذى تحصلون عليه فى حياتكم وتدخرونه لآخرتكم ؟ وما أسوأه من رزق ! فماذا أنتم فاعلون إذ تبلغ الحلقوم وتقفون فى مفرق الطريق المجهول ؟

وهنا فى هذه اللحظة وقد فرغت الروح من أمر الدنيا ، وخلفت وراءها الأرض وما فيها ، وهى تستقبل عالما لا عهد لها به ، ولا تملك من أمره شيئا إلا ما ادخرت من عمل ، وما كسبت من خير أو شر ، هنا تقف قدرة البشر ، ويقف علم البشر ، وينتهى مجال البشر ، وتنفرد القدرة الألهية ن والعلم الإلهى ويخلص الأمر كله لله بلا شائبة ولا شبهة ولا جدال ولا محال ، ويجلل الموقف جلال الله ، ورهبة حضوره سبحانه وتعالى وهو حاضر فى كل وقت .

ويجىء التحدى الذى يقطع كل قول وينهى كل جدال ؛ فلو كان الأمر كما يقولون : إنه لا حساب ولا جزاء ، فأنتم إذن طلقاء غير مدينين ولا محاسبين ، قدوتكم إذن فلترجعوها ـ وقد بلغت الحلقوم ـ لتردوها عما هى ذاهبة إليه من حساب وجزاء وأنتم حولها تنظرون ، وهى ماضية إلى الدينونة الكبرى وأنتم ساكنون عاجزون ، وهنا تنقطع كل حجة وينتهى كل جدال .

ثم يمضى السياق فى بيان مصير هذه الروح وهى تستدبر الحياة الفانية،وتستقبل الحياة الباقية، فأما إن كان المحتضر من المقربين وهم الذين فعلوا الواجبات والمستحبات ، وتركوا المحرمات والمكروهات وبعض المباحات فلهم راحة وريحان ورزق تبشرهم الملائكة بذلك عند الموت وأما إن كان من أصحاب اليمين فيلتفت بالخطاب إليه يبلغه سلام إخوانه من أصحاب اليمين وما أندى السلام عندئذ وما أحبه حين يتلقاه وقد بلغت الحلقوم ، فيطمئن باله ويشعر بالأنس فى الصحبة مع أصحاب اليمين ، وأما إن كان المحتضر من المكذبين بالحق ، الضالين عن الهدى فضيافته من ماء مذاب يصهر به ما فى بطونهم والجلود، وما أسوأه من نزل، ومثوى، ذلك الحميم الساخن ، وما أشده عذابا ذلك الحميم ، يتراءى له ويعلم أنه ملاقيه عن يقين ، وهو لا مرية فيه ولا محيد لأحد عنه ، وهذا اليقين الثابت الجازم من اتجاه إلى الله بالتسبيح والتعظيم .

سورة الحديد

يقول صاحب الظلال : « هذه السورة بجملتها دعوة للجماعة الإسلامية كى تحقق فى ذاتها حقيقة إيمانها ، هذه الحقيقة التى تخلص بها النفوس لدعوة الله ، فلا تضن عليها بشىء ، ولا تحتجز دونها شيئا ، لا الأرواح ولا الأموال ولا خلجات القلوب ، ولا ذرات الصدور ، وهى الحقيقة التى تستحيل بها النفوس ربانية بينما تعيش على الأرض موازينها هى موازين الله والقيم